عمرو بن الاهتم

دراسة موضوعية بلاغية

م الدكتورة ليلى محمد ناظم الحيالي

كلية الاداب / قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم .أ

المقدمة

لم أجد بحثا كتب عن شعر عمرو بن الاهتم في المصادر المختلفة سوى ماكتبه د.سعود محمود عبد الجابر في مقدمة كتابه الموسوم بـ (شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم) وله فضل السبق في الكتابة عنه الا أن تلك الكتابة لم تكن تفي بالغرض المطلوب من دراسة شعر الشاعر لانه كان محققا لشعر ابن الاهتم أكثر من كونه دارسا له لذلك وجدت من المناسب ان اكتب عن شعره دراسة موضوعية ابحث فيها عن اغراضه الشعرية التي تناولها ، ثم اقدم له دراسة فنية ابين فيها عنايته بالاساليب البلاغية و النفي والاستفهام والشرط والتتميم والطلب و الحوار و البدء بالجار والمجرور و البدء بشبه الجملة و الجملة الاسمية واستخدم الشاعر الاساليب المختلفة التي تمثل علم البيان في شعره مثل التشبيه و الاستعارة و الكناية و الرمز ثم بينت بعض مظاهر الطبيعة التي وردت في شعره مثل اسماء الحيوانات او الاماكن او الازمنة او البرق والمطر او الرماح والسيوف ثم وقفت على بعض الامثلة من التناص في شعره واخيرا اود ان اشير الى انني اكتفيت بذكر (شعره)في الهوامش بدلا من ذكر اسم الكتاب المحقق الموسوم بشعر (الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم)لغرض الاختصار.

ومن الله التوفيق

عمرو بن الاهتم

(هوعمرو بن الأهتم بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد ابن مناة بن تميم التميمي المنقري أبو نعيم و يقال أبو ربعي و اسم أبيه الأهتم سنان) (١)

و في رواية أخرى أنه (عمرو بن الأهتم التميمي المنقري أبو ربعي و الأهتم ابوه و اسمه سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث و هو مقاعس بن عمرو٠٠) (٢)

و هو(عم شيبة بن سعدبن الأهتم و المؤمل بن خاقان بن الأهتم و عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم و كلهم من البلغاء المشهورين) (٣) ، و ابنته الهلباء كانت كثيرة الشعر (٤)

أما أمه فهي بنت فدكى (٥) و زوجته أم الهيثم بدليل قوله لها : (٦)

ذريني فأن البخل يا أم هيثم لصالح أخلاق الرجال سروق

عاش عمرو طفولته في الجاهلية ونهى نفسه عن شرب الخمر ، و دخل الأسلام وعا ش الى زمن معاوية بن أبي سفيان في بداية العصر الأموي وتوفي في سنة ٥٧ هـ (٧)

أما ابنه ربعي فهو أحد رجال الفتوحات الأسلامية في شرق العالم الأسلامي و قتل شهيدا في تلك المعارك (٨)

أما ابنته فهي (أم حبيب) و أما أخوه عبد الله بن الأهتم فهو جد خالد بن صفوان و شبيب بن شيبة ، و هؤلاء كلهم خطباء و شعراء (٩)

كان عمرو بن الأهتم شاعرا مجيدا منذ صباه ، أذ يذكر أنه كان يلتقي في الجاهلية بشعراء تميم: المخبل السعدي و عبده بن الطيب و الزبرقان بن بدر فيتناد مون و يتفاخرون ويحتكمون الى ربيعة بن حذار الاسدي (ايهم اجود شعرا)فوصفه ربيعة بن حذار بقوله:ان شعره برود يمنية تنشر وتطوى (١٠)وقال عنه العسقلاني(١١) :

(كان عمرو خطيبا جميلا بليغا شاعرا شريفا في قومه)(وكان يقال لشعره الحلل المنشرة)(١٢) وبلغ مجموع شعره الذي وصل الينا ١٢٧بيتا بحسب ما جاء في شعره المنشور وفيه قصيدة واحدة بلغ عدد ابياتها ٢٨ بيتا واخرى ٢٤ بيتا اما ما تبقى من شعره فهو قطع وابيات متفرقة في مواضيع شتى والشاعر يتمتع بموهبة عالية وبلاغة متناهية اعجب بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

أغراض شعره/الفخر

لم تحظ قصائد الشاعر ابن الاهتم بعناية الدارسين ربما يكون السبب بدء اسلامه في ٩هـ او قلة شعره الذي وصل الينا او عدم وصول قصائد طوال في ديوان شعره المجموع او ربما يتهم الشاعر بضعف الشعر .

ففي الفخر يجري فيه الشاعر مجرى الشعراء الجاهليين حينما يبدأ بالنسيب ب(اسماء) والمراة عالم مهيأ للشعور بالانفعالات الحادة والمتضاربة وان لوحة النسيب في القصيدة تتيح للشاعر حيوية ولا سيما في قصائد الفخر القائم على التحدي والشعور بالانتماء للقبيلة/مثل قولـــه: (١٣)

الا طرقت اسماء وهي طروق وبانت على ان الخيال يشوق

بحاجة محزون كأن فؤاده جناح وهي عظماه فهو خفوق

ففي هذه القصيدة المكونة من (١٤) بيتا بدأها الشاعر بابيات ثلاثة تمهيدا للفخر بكرمه وجوده ثم انتقل الى الفخر بالحسب الزاكي والاصل الرفيع وكثرة العيال وذلك معنى من معاني القران

الكريم حين يقول الله تعالى : (١٤)

"المال والبنون زينة الحياة الدنيا".

ويتمثل ذللك الفخر بحسبه وكثرة عياله /في قوله: (١٥)

ذريني وحطي في هواي فأنني على الحسب الزاكي الرفيع شفيق

واني كريم ذو عيال تهمني نوائب يغشى رزؤها وحقوق

فالابيات التي بين فيها مفاخره بدأها في البيت الرابع بعد المقدمة النسيبية واحسن التخلص حين انتقل الى الفخر الذي كان يمثل بالنسبة له انموذجا رائعا من ثقافة القوم وفكر العصر الذي يعيش فيه وهو الانتقال من الجاهلية الى الايمان بالله تعالى فيصور كرمه الذي يتبعه بالشجاعة والكريم شجاع لانه يبذل المال بسخاء لمن يحتاجه ويقري به الاضياف وهو يرسم لوحة الكرم وهو الخبير بصفات قومه وتقاليدهم وسياستهم والكرم يتجسد في في صورة الكلب الذي ينبح ليسمع الاضياف من بعيد صوته فيقدمون لنيل القرى واشعال النيران في ليل الشتاء البارد ولمعان نجومه في السماء وانتظاره لمن يأتي طالبا المعروف منه فيقول : (١٦)

ومستنبح بعد الهدوء دعوته وقد حان من نجم الشتاء خفوق

يعالج عرنينا من الليل باردا تلف رياح ثوبه وبروق

ولم تكتمل صورة القرى في هذه اللوحة المتلالئة في الليل البارد حتى غشاه سيل من المطر وبريق من الضياء الذي يتألق في وسط السماء بين حبات اللؤلؤ المتساقطة في جوف الليل فيقول :(١٧)

تألق في عين من المزن وادق له هيدب داني السحاب دفوق

وهو في كرمه يضيف لوحة اخرى يرسمها لضيفه الذي حل عنده ورحب بقدومه ووسع له

مجلسه بقوله :(١٨)

فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا فهذا صبوح واهن وصديق

ومن صفات الكريم ملاطفة الضيف ومجاملته حتى لو كان غريبا لايعرف اسمه قال :(١٩)

وضاحكته من قبل عرفاني اسمه ليأنس بي ان الكريم رفيق

وفي القصيدة صور متعددة لكرم الشاعر وهو يصف نفسه ويفتخر بهذه الصفة الكريمة التي يحبها العربي قبل الاسلام وفيه .

وهكذا نجد الشاعر قد وفق في تقديم صورة الكرم التي استقصى فيها الجوانب المعروفة في عصره وقد عرف الشاعر قدر نفسه وحسبه.

وهو في رسمه لهذه اللوحات وجد مفردات تعادل تجربته الشعرية ولغته المستمدة من موضوع الكرم وتعامل مع وصف تلك الصور بالتعبير الحسي الذي يصور مظاهر الطبيعة والحياة الاجتماعية ساعده في ذلك تعامله مع فعل الطلب (ذريني وحطى)والفعل المضارع (يعالج)و(تلف الرياح)والفعل الماضي (تألق وضاحكته)وغيرها وهذه الافعال تمنح القارئ احساسا بتساقط المطر والضيق في رعاية الشاعر وحمايته وتوالي عملية الضيافة خطوة بعد خطوة والشاعر في هذا الفخر كان متأثرا بالاخلاق الاسلامية الحميدة.

الوصف

تميز شعر عمرو بن الأهتم بجودة الوصف و حسن التعبير و بعد الخيال و آستخدام الأساليب البلاغية المجازية و الحقيقية فهو يصف المرأة و يصف الطبيعة و يصف الناقة و يصف الصحراء و يصف الوفد الذي كان معه في مبايعته للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأسلوب

تقليدي لا يختلف فيه عن غيره من الشعراء، من أهم ما وصل الينا من شعره في الوصف

مقطوعة شعرية يقول فيها : (٢٠)

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي و الزمان جديب
وما الخصب للأضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

فهو يصف أخلاقه و سلوكه عندما يرحب بالضيف و يبتسم له تكريما و ابتهاجا بمقدمه ، وابعادا للوحشة عن ضيفه. اذ ان شعور الأنسان هو الأهم و احترامه و تقدير مكانته هي الأفضل وان تبسم المرء للأخرين صدقة و حسن خلق .

و يصف عمرو بن الأهتم (المجد و السؤدد) الذي يناله المرء في مجتمعه بأنه صعب المنال الا عند من يمتلك الصفات العظيمة في اعماق نفسه فيقول : (٢١)

وان المجد اوله وعور ومصدر غبه كرم و خير
وانك لن تنال المجد حتى تجود بما يضن به الضمير
بنفسك أو بمالك في أمور يهاب ركوبها الورع الدثور

و يصف الشاعر الفتاة فيذكر جمال عينيها الناعستين و صوتها الرخيم فيقول : (٢٢)

و ذي لوثة منهى الرقاد بعينه بغام رخيم الصوت ألوث فاتر

ويصف الخمر وربما يكون هذا الوصف قبل الأسلام فيقول : (٢٣)

نعماني بشربة من طلاء نعمت النيم من شبا الزمهرير
من كميت أجادها طابخاها لم تمت كل موتها في القدور

و يصف ابن الأهتم ناقته التي حملته الى المدينة لمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم و تحملت من أجله مشاق الرحلة و متاعب السفر ، فالناقة انصرفت عن مكان فيه نبت قليل و اتجهت الى مكان فيه نبت وفير وماء غزير ، فأن الشاعر في هذه الحالة كان كثير العناية بناقته الفتية و سرعتها القوية التي كادت تلقي متاعه بجنب القاع لولا أنه ربطها بشدة وشبهها

بالثور الأبيض ذي الحركة العنيفة ، قال: (٢٤)

طال الثـــــواء عليها بالمدينة لا ترعى و بيع لها البيضاء والورق
مرت دويــن حياض الماء فانصرفت عنـــه و أعجلها أن تشرب الفرق(٢٥)
حتى اذا ما أفاقت واســتقــام لها جزع الوثيـج بالرامات والرفق(٢٦)
لولا الجديل وأنســـــاع مظاهرة والضرب بالسوط حتى بله العلق(٢٧)
ألقت متاعي بجنـــــب القاع وآنطلقت كانها واضـــــــح أقرابه لهق

النسيب والغزل

والشاعر ابن الاهتم لايختلف عن شعراء عصره المخضرمين فكان ينسب ويتغزل ويشبب والمعروف ان النسيب هو نسبة الشعر الى فتاة معينة يسميها باسمها مثل قوله:(٢٩)

الا طرقت اسماء وهي طروق وبانت على ان الخيال يشوق

بحاجة محزون كان فؤاده جناح وهى عظماه فهو خفوق

فالشاعر بصف شوقه لاسماء وقد راى خيالها في منامه وفارقه النوم بعد أن رأى ذلك الخيال الذي أثار فيه الحنين والشوق فاصبح كالطائر الواهي ذي القلب الضعيف الذي لاحول له ولا قوة الا بلقاء من يحب .وقد يتغزل الشاعر فيصف جمال الفتاة من دون ذكر اسمها في شعره مثل قوله:(٣٠)

أجدك لا تلم ولا تزور وقد بانت برهنكم الخدور
كأن على الجمال نعاج قو كوانس حسرا عنها الستور

فالشاعريذكر الشوق والحنين ويتمنى ان يزور من يحبها وهي بعيدة في خدرها وقد شبه الشاعر تلك المرأة بالبقر الوحشي لجمال عينيه واكتناز لحمه وتعلق قلب الشاعر بها فأصبح رهينه عندها
اما التشبيب فيذكر الشاعر فيه شوقه لأيام الشباب الماضي وحسرته على تلك الاماكن الخالية

والديار البالية التي يحدد فيها مرابع الصبا ومرتع الطفولة في (ذي الرضم)وفي (الرمانتين واوعال)فيقول:(٣٠)

قفا نبك من ذكرى حبيب واطلال بذي الرضم فالرمانتين فأوعال

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتجهل ولست بجهال

وهذه الأماكن تقع بين نجد والحجاز وهي الأماكن التي قضى فيها الشاعر ايام الصبا والشباب . والشاعرفي نسيبه او غزله او تشبيبه في كل ذلك يذكر ماضيا مضى وعهدا انقضى مع (اسماء)وزينب ولا ادري هل كان الشاعر يتغنى بغير هاتين الفتاتين .

المديح

لم يكن عمرو بن الأهتم ليمدح أحدا الا قليلا ، ولم يكن بحاجة الى ذلك لأنه من كبار رجال تميم ، ومن شيوخ قومه الذين كان يفتخر بهم ، قبل الأسلام و فيه .

و حين يمدح فهو يمدح رجا ل قبيلته (منقر) ويصف شجاعتهم ونجدتهم ، قال : (٣١)

جزى الله خيرا منقرا من قبيلة اذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا
دعوتهم فآستعجلوني بنصرهم الي غضابا ينقضون السنورا

وهكذا نجد الشاعر تناول في شعره الأغراض التي تناولها غيره من الشعراء لا يقل عنهم شأنا، على الرغم من قلة ما وصل الينا من شعره ، ومجموع شعره بلغ ما يقارب من مائة و عشرين بيتا . فكان له حظ وافرمن الفخر اكثر من الاغراض الاخرى مثل الوصف و الزهد والحكمة و المديح و النسيب .

الزهد و الحكمة

للشاعر ابن الأهتم مكانته المرموقة بين العرب و لأخلاقه الكريمة وقع شديد في النفوس، و لجمال شعره و حلاوة كلامه رونق ، ولبلاغته أثر عظيم في المتلقين ، ومن المعروف ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أعجب بشعره و حلاوة كلامه فقال له : (٣٢)

" ان من البيان لسحرا "

و وصفه الجاحظ بقوله : (٣٣)

(كأن شعره في مجالس الملوك حلل منشرة) لأعتنائه به لذلك نجد الحكمة و الموعظة الحسنة واضحة في شعره فأصبحت تتردد على السنة الناس امثالا جيلا بعد جيل مثل قوله :(٣٣)

وكل كريم يتقي الذ م بالقرى و للخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها و لكن أخلاق الرجال تضيق

أو قوله : (٣٤)

اذا المرء لم يحببك الا تكرها بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فدعه و صرم الكل أهون حادث و في الأرض للمرء الجليد مذاهب

وربما يكون المعنى المذكور فيه تأثر كبير بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (٣٥)

(احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وآبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما).

و يمكن القول ايضا ان هذا المعنى قريب من قول الشنفرى في لامية العرب : (٣٦)

وفي الأرض منأى للكريم عن القلى وفيها لمن خاف القلى متعزل(٣٧)

وقد اتصف ابن الأهتم برجاحة العقل والحلم و الأباء وحب الخير ، وهذه الصفة وردت في قول الله تعالى يصف بها الأنبياء والصالحين في قوله عز وجل (٣٨)

" ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا "

الهجاء

على الرغم من الحلم الذي اتصف به الشاعر و الأخلاق الحميدة وهو سيد له مكانته بين ابناء عشيرته ، الا انه كان يهجو خصومه اذا ما اشتد عليه الأمر كما هو الحا ل في هجائه قيس بن عاصم المنقري في عام الوفود (٩هـ) حين وفد بنو تميم لمبايعة النبي صلى الله عليه و سلم ، وسمع قيس بن عاصم يقول كلاما جافيا وصفه به ، فأجابه ابن الأهتم بأبيات هجاه فيها وقال :

(٣٩)

ان تبغضونا فأن الروم أصلكم و الروم لا تملك البغضاء للعرب
فأن سؤددنا عود و سؤددكم مؤخر عند أصل العجب والذنب

وتروى هذه الحادثة او الموقف في رواية اخرى ان المهجو هو (الزبرقان بن بدر)وليس قيس ابن عاصم المنقري التميمي فقال قيس بن عاصم مخاطبا رسول الله انه قد كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وكان يقصد الاساءة والازدراء منه فحين علم ابن الاهتم بذلك اخذ يهجو قيس بن عاصم لذلك السبب (٤٠)فأجابه قيس بن عاصم بقوله:(٤١)

جاءت بكم فقرة من اهلها حيرية ليس كما يزعمون
لولا دفاعي كنتم اعبدا مسكنها الحيرة والسيلحون (٤٢)

ومن اغراض شعره الاخرى (التهنئة) قال ابن الاهتم يهنئ الخليفة عمر بن الخطاب بنصر المسلمين في فتوحات شرق العالم الاسلامي :(٤٣)

جئت الامام باسراع لاخبره بالحق عن خبر العبدي سوار
اخبار اروع ميمون نقيبته مستعمل في سبيل الله مغوار

أسلوب شعره

نجد شعر عمرو بن الأهتم متنوع الأساليب الدالة على مقدرته الفنية ، و بلاغته التي اشتهر بها ، فهو يوظف أسلوب التعجب لغرض المديح لمن سعى في فض النزاع الذي جرى بين العرب قبل الأسلام في أيام (داحس و الغبراء) قال : (٤٤)

فلله ساع بالمظالم بعدها يرى كيف يأتي الظالمون ويسمع
سعى لبني عبس بغدوة داحس على آل بدر و الرماح تزعزع

واستخدم أسلوب التتميم و التكميل لتجويد معانيه، وعنايته ببلاغة كلامه قال : (٤٥)

بها نلنا الغرائب من سوانا و أحرزنا الغرائب أن تنالا

(فالذي أكمل جودة المعنى قوله : و احرزنا الغرائب أن تنالا)(٤٦)

و استخدم الشاعر أسلوب الأستفهام للدلالة على التمني والحسرة على فقد الأحبة أو مفارقتهم فقال : (٤٧)

أجدك لا تلم و لا تزور و قد بانت برهنكم الخدور

ويستخدم أسلوب الأستفهام لغرض السخرية و التهكم في قوله : (٤٨)

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب

و يستخدم أسلوب النفي للدلالة على سوء العلاقة بينه وبين قبائل أخرى وبيان التفاخر و التعالي والمزايا التي تميزت بها قبيلته (بنو تميم) على القبائل الأخرى مثل (قيس عيلان) قال: (٤٩)

ليس بيني و بين قيس عتاب غير طعن الكلى و ضرب الرقاب
اذ جزينا قشيرهم و هلالا وأبرنا قبيلة ابن الحباب
و اقتضينا ديوننا في عقيل و شفينا غليلنا من كلاب

وفي ابيات أخرى يستخدم أسلوب الشرط يعرض من خلاله حكمة و موعظة لا يزول أثرها أبد الدهر ، قال: (٥٠)

اذا المرء لم يحببك الا تكرها بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فدعه و صرم الكل أهون حادث و في الأرض للمرء الجليد مذاهب

وقد يستخدم أسلوب الطلب أو الأمر للدلالة على حتمية الشيء على الرغم من اختلاف وجهات النظر أو تباين المذاهب و الأراء بين قبيلة الشاعر و هذيل قال: (٥١)

اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل و هارب و أسير

وقد يكشف لنا علم المعاني عن توظيف الشاعر لاساليبه التي وردت في (شعره المجموع) مثل وصفه لفتاة فاترة الطرف متراخية في كلامها وهو يتغنى بصوتها وجماله ويشبهها بالبغام فيبدأ البيت ب(واو)رب فيقول :(٥٢)

وذي لوثة منهى الرقاد بعينه بغام رخيم الصوت الوث فاتر

ووقد يبتدئ الشاعر بشبه الجملة من الجار والمجرور للتأكيد والتصريح وهو ينقل خبرا فيقول :(٥٣)

بحاجة محزون كأن فؤاده جناح وهي عظماه فهو خفوق

وقد يبدأ قوله بالجملة الاسمية المبدوءة بالاحرف المشبهة بالفعل لتأكيد المعنى وتأكيد معنى الشجاعة واظهار الفروسية وحب السيف الرديني الذي يكون عدة الشاعر في ترحاله وتفاخره بنفسه قال:(٥٤)

فأن الرديني الأصم كعوبه اذا عدت في ظلم الصديق يعود

ويكشف لنا علم البيان عن توظيف الشاعر لبعض اساليبه التي وردت في شعره مثل تشبيه الفتاة البيضاء التي تمشي مع صويحباتها بقطيع من البقر الوحشي الابيض وهو يتدافع في سيره ويوظف اداة التشبيه (كأن)للدلالة على ذلك في قوله:(٥٥)

كأن على الجمال نعاج قو كوانس حسرا عنها الستور

وقد يبتدئ الشاعر بشبه الجملة من الجار والمجرور للتأكيد والتصريح وهو ينقل خبرا فيقول : (٥٦)

بحاجة محزون كأن فؤاده جناح وهى عظماه هو خفوق

وقد يبدأ قوله بالجملة الأسمية المبدوءة بالأحرف المشبهة بالفعل لتاكيد المعنى، و تأكيد معنى الشجاعة ، واظهار الفروسية و حب السيف الرديني الذي يكون عدة الشاعر في ترحاله، و تفاخره بنفسه قال : (٥٧)

فان الرديني الأصم كعوبه اذا عدت في ظلم الصديق يعود

و يوظف الشاعراحداساليب علم البيان للتعبير عن معانيه في التشبيه فيقول : (٥٨)

في ربرب بلق جمّ مدافعها كأنهنّ بجنبيّ حربة البرد

يصف قطيعا من البقر الوحشي الأبيض و هو يتدافع في سيره و يشبهه بفتاته البيضاء التي تمشي بين صويحباتها ن و يوظف أداة التشبيه للدلالة على ذلك في قوله:(٥٩)

كأن على الجمال نعاج قوّ كوانس حسّرا عنها الستور

يشبه مجموعة من النسوة اللواتي كشفن عن وجوههن الّستور بمجموعة من النعاج التي تتميز بصفات معينة من أماكن اسمها (نعاج قوّ).

أو يستخدم الشاعر الأستعارة للدلالة على النصر على عدوه ، او الأقتصاص منه بقوله ، شفينا غليلنا) في قوله :(٦٠)

و اقتضينا ديوننا في عقيل و شفينا غليلنا من كلاب

او يستعين بالكناية حين يعبر عن قلة الفهم أو انعدام الرؤية الصحيحة بقوله (عيونهم عن البغضاء عور) فهم يغضون أبصارهم عن الحقيقة ، فيقول : (٦١)

وقوم ينظرون الي شزرا عيونهم عن البغضاء عور

و يوظف الشاعر الكناية للتعبير عن معنى يمتنع عن التصريح به تعاليا منه ، أو رفعة في خلقه ، و تعاظما في نفسه ، أو توجيها أو نصحا يسديه الى من يشاء فيقول : (٦٢)

وان المجد أوله وعور و مصدر غبّه كرم و خير
وانك لن تنال المجد حتى تجود بما يضنّ به الضمير
بنفسك او بمالك في أمور يهاب ركوبها الورع الدّثور

ويوظف الرمز في شعره للدلالة على مقومات النصر وأسباب الظهور على العدو فيوظف (الحية) التي تنقضّ على العدو فتبتلعه ، فينتصر الشاعر على اعدائه من التغلبيّن بهذه (الحية) التي قد تكون جيشا قويا أو مقاتلا شجاعا أو سببا يدعو الى النصر قال : (٦٣)

لنا حيّة تنقض من رأس صخرة تلقّم حيّات الحزونة و البحر
و قد ظهرت للتغلبيين حيّة كحيّة موسى يوم أيّد بالنصر

و يمكن ان نرى مظاهر الطبيعة التي يعيشها الشاعر واضحة في ألفاظه و معانيه و أخيلته حين يذكر اسماء الأماكن و مظاهر الحياة البدوية التي يعيشها او مظاهر الحضارة التي يراها و يذكر اسماء الحشرات و الحيوانات و الصخور و الحزون و البحار و النار ،

قال ابن الأهتم : (٦٤)

دعوتهم فآستعجلوني بنصرهم اليّ غضابا ينفضون السنّورا

ويذكر الشهور و الأهلة و الأزمنة في شعره فيقول : (٦٥)

اذا ما سلخت الدهر أهللت مثله كفى قاتلا سلخي الشهور واهلا ل

و يذكر الكلب ونباحه و قرى الضيف و ارتفاع النيران التي يراها الآتي من بعيد في ليلة بردها شديد فتدلّه على القرى والضيافة فيقول : (٦٦)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من العشاء و لا تسري أفاعيها

و قال ايضا وهو يصف ليلة ممطرة استقبل فيها أحد ضيوفه و كان ضوء البرق متألقا لامعا : (٦٧)

تالق في عين من المزن وادق له هيد ب داني السحاب دفوق

و يصف الناقة التي حملته في رحلته بالقوة و الضخامة و عظم السنام قال: (٦٨)

بأدماء مرباع النتاج كأنها اذا عرضت دون العشار فنيق

و يصف الرماح و السيوف في شعره فهي حادة ثقفها الحداد الماهر الذي يحسن صقل صناعته فيقول : (٦٩)

و الا فأنّا لا هوادة بيننا بصلح اذا ما تلتقي الفئتان
سوى كل مذروب جلا القين حدّه و سهم سريع قتله و سنان

اما الحوار في شعر ابن الاهتم فيمكن ان بعد حوارا تقليديا يفصح فيه الشاعر عن همومه ويعبر عن الامة مثل قوله :(٧٠)

قفا نبك من ذكرى حبيب واطلال

فهو يخاطب الاثنين تقليدا لشعر الاباء والاجداد في اشعارهم المتوارثة جيلا بعد جيل

وربما يكون الحوار متبادلا بين الشاعر واصحابه حين يخاطبهم بقوله:(٧١)

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتجهل ولست بجهال

فقلت لهم عهدي بزينب ترتعي منازلها من ذي سدير فذي ضال

فهو يخاطب الصحب ويجيب على ذلك الخطاب وهو حوار بين الشاعر واعماق نفسه التي يتردد فيها الشعور بين الالم والامل

اما التناص او التضمين كما يطلق عليه قديما فهو(ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى او النظم)(٧٢)او مايسمى بوقوع الحافر على الحافر

ولا نستغرب ان يكون الشعر الجاهلي او الاسلامي تناصا لكن اللفظة لم تكن مستخدمة قديما بل كانت لفظة (التضمين) او (السرقة)او (التوارد)مألوفة ومستخدمة بكثرة عند نقادنا القدماء اذ ان النظرية العربية النقدية تعاملت مع هذا المفهوم بدقة وعلمية وعلى اساس التمييز الدقيق والتفريق بين المفاهيم التي ذكرتها انفا

ويمكن الاستدلال عن هذه المفاهيم واتفاقها في معنى التناص عند مراجعة النقاد القدامى مثل الاصمعي (٧٣)وعبد العزيز الجرجاني(٧٤)ومن المحدثين باختين (٧٥)

اذن فالتشابه بين نصين لايعد عيبا لأن كل ما يعد مخترعا وجديدا يمكن ان نلمسه عند الاخرين ويمثل هذا الاتجاه فهما واضحا للتناص ولكن بتسميات اخرى قديمة

مثل قول الشاعر ابن الاهتم وهو يضمن شعره شطرا او بعض الشطر من شعر امرئ القيس

قال ابن الاهتم :(٧٦)

قفا نبك من ذكرى حبيب واطلال بذي الرضم فالرمانتين فأوعال

ضمنه من قول امرئ القيس :(٧٧)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحومل

وقد يضمن ابن الاهتم شعره اكثر من شطر لفظا ومعنى مثل قوله :(٧٨)

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتجهل ولست بجهال

ضمن ذلك من قول امرئ القيس :(٧٩)

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لاتهلك اسا وتجمل

ويمكن ان نلاحظ ذلك التضمين في معنى الكرم في شعر ابن الاهتم وهو يعاتب زوجته او عاذلته

ويذكر الكرم وحسن الخلق في قوله :(٨٠)

ذريني فان البخل ياام هيثم لصالح اخلاق الرجال سروق

ضمنه من حاتم الطائي : (٨١)

ذريني وحالي فان مالك وافر وكل امرئ جار على ما تعودا

الموسيقى الشعرية

ابرز البحور التي تناولها الشاعر كان البحر الطويل والبسيط والوافر والخفيف وهذه ليست ظاهرة جديدة او ميزة يتميز بها عن غيره لكن هذه البحور تستوعب تجاوب الشاعر وتحتويها لطولها وكثرة مقاطعها وتعدد تفعيلاتها مما يتيح للشاعر حرية التعبير عن عواطفه ونقل مشاعره الى المتلقي وهي اكثر ملائمة للأغراض التي تتميز بطابع الجدية والحماسة وعمق الشعور فمن البحر الطويل قصيدته البائية التي كان مطلعها :(٨٢)

الم تر مابيني وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب

انشد الشاعر هذه القصيدة وهو يذكر بني عامر من رجال العرب وكبرائهم ويعاتب على الصرم الذي قطع العلاقة بينهم ويتمنى العودة الى ماضي الود ومن خلال هذا البحر استطاع الشاعر ان ينقل مشاعر الالم بسبب ذلك الصرم

اما البحر الخفيف فقد لجأ اليه في قصيدته البائية التي كان مطلعها : (٨٣)

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

ففي البحر الخفيف امكانات ايقاعية تجعله قريبا الى النفس مؤثرا فيها

من خلال هذا البحر تمكن الشاعر من التعبير عن مفاخره واتسع في الكلام عن نفسه وعن مكارم قومه وهم ينتصرون على بني قيس

اما استخدامه للبحر البسيط في قصيدته البائية التي كان مطلعها:(٨٤)

ظللت مفترش الهلباء تشتمني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

و في هذه الأبيات عتاب أقرب الى الهجاء عبّر فيه الشاعر عن حزنه و أسفه تجاه قيس بن عاصم المنقري و هو أحد زعماء قبيلته (تميم) و كان بينهما جفاء و كراهية ، و انتصر عليه بقوة ألفاظه و هو يفتخر بنفسه وقومه .

و من البحور الأخرى التي كانت عونا للشاعر على توجيه ضرباته الشعرية نحو من يهجوهم أو يفتخر بنفسه عليهم البحر الوافر ، ففيه متسع للتعبير عن المقدمة النسيبية التي تنطوي عليها معاني الفخر و الموعظة الحسنة كما في قصيدته الرائية التي كان مطلعها : (٨٥)

أجدّك لا تلمّ و لا تزور و قد بانت برهنكم الخدور

كانت هذه أبرز البحور التي استطاع الشاعر ان يستخدمها و يوظفها لصياغة ألفاظه ذات

الدلالات المتنوعة .

أما قوافيه فكانت أربع منها بائية ، و اثنتان دالية ، وتسع قواف رائية ، و اثنتان لامية ، وواحدة ميمية ، و واحدة نونية ، و قد كان ذلك أبرز الملاحظات التي قدمتها لدراسة شعر عمرو بن الأهتم الذي وصل ألينا .

اما ما يتعلق بالموسيقى الداخلية لاشعاره فأن الشاعر تمكن من البدء بالتصريع في قوله :(٨٦)

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن القنا وضرب الرقاب

وفيها اثر كبير يلجأفيه الشاعر للنيل من بني قيس في قوله (عتاب)و(رقاب)

وفي موضع اخر قال في قصيدة را ئية :(٨٧)

اجدك لاتلم ولاتزور وقد بانت برهنكم الخدور

فكان التصريع في قوله (يزور)و(خدور)اذ يستوي فيه اخر جزء من الصدر واخر جزء من العجز وان دل ذلك على شئ فأنما يدل على قوة الطبع وكثرة المعاني وغزارتها في ذهن الشاعر

ونجد الشاعر يتخذ التصريع مطلعا لقصائدهفي الفخر والزهو بقومه ولم اجد التصريع في شعر ابن الاهتم الا في قصائده التي تزيد على عشرين بيتا وكما ذكرت انفا وفي قصيدته القافية التي يبدؤها بقوله :(٨٨)

الا طرقت اسماء وهي طروق وبانت على ان الخيال يشوق

وكانت تلك القصائد الثلاث ابرز قصائده في الفخر والتي كانت مطالعها غزلية نسيبية

ولايمكن ان يتسع البحث اكثر من تلك الدراسة المبسطةلسببين اولهما ان موافقة النشر لاتتم لبحث يزيد على ٢٥ صفحة وثانيا فأن المادة التي ابحثها يمكن ان تكتب بوجوه عدة وبصور مختلفة ولا يمكن للبحث المحدد بعدد من الصفحات ان يتسع الى كل ذلك

الخـــــا تـــمـــــــــــة

أعجبت بشعر عمرو بن الأهتم على الرغم من قلة شعره الذي نشره د. سعود الجابر و حققه وعلّق عليه و قد رصدت في شعر ابن الأهتم ملاحظات مهمة تدل على مقدرة فنية عالية ، و موهبة بلاغية منحها الله تعالى لأسرة الشاعر و عشيرته حين بايعوا الرسول صلى الله عليه و سلم في عام الوفود (٩هـ) و أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بحسن منطق الشاعر و بلاغته التي تضمنت الألفاظ الدالة على استخدام أسا ليب علم المعاني و البيان في شعره ، و ألمامه بأساليب الطلب و النهي والنفي و الشرط والأستفهام ، و التشبيه و الكناية و الرمز و الأستعارة ، مما يجعلني أطمح للحصول على شعره الذي فقد ، و أبحث عنه في صفحات التراث الخالدة في المستقبل ان شاء الله .

الهوامش

١. الأصابة في تمييز ٢/٥٢٤
٢. الأستيعاب ٢ /٥٣٥
٣. الأصابة ٢/ ٥٢٥
٤. ينظر الأصابة ٢ / ٥٢٥
٥. ينظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧
٦. شعره (في كتاب شعر الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهتم) ٩٢
٧. ينظر سرح العيون ٩٠
٨. تاريخ الطبري ٧/ ٢٢٩ تح أبو الفضل ابراهيم
٩. ينظر شعر الزبرقان بن بدر ٦١
١٠. ينظر الأغاني ٢١ / ٥١٣ طبعة بولاق و ينظر شعر عمرو بن الأهتم ٦٣
١١. ينظر الأصابة ٢ /٥٧٤
١٢. اللأصابة ٢/ ٥٢٥
١٣. شعره ٩٢
١٤. الكهف ٤٦
١٥. شعره ٩٢
١٦. شعره ٩٣
١٧. شعره ٩٣
١٨. شعره ٩٦
١٩. شعره ٩١
٢٠. شعره ٨٣
٢١. شعره
٢٢. شعره ٩٦
٢٣. شعره ٩٧
٢٤. شعره ٨٠
٢٥. شعره ٨٤
٢٦. شعره ٨٦ ذي لوثة:بطئ،سمين،كثير اللحم والشحم
٢٧. شعره ٨٨ النيّم : كل لين من ثوب او عيش . الطلاء : الخمر.النيمة:النعمة التامة.
٢٨. شعره ٩٦ الورق :ورق الشجر ، و تورقت الناقة أي أكلت ورق الشجر. البيضاء : النعمة . الفرق : النبت المتفرق
٢٩. جزع الوثيج و الرامات أسماء أماكن
٣٠. شعره ٩٦
٣١. البيان والتبيين ١/ ٤٣ طبعة القاهرة .
٣٢. م . ن ١ / ٢١ طبعة بيروت
٣٣. شعره ٩٤
٣٤. شعره ٨٠
٣٥. صحيح الجامع الصغير ١ /١١١
٣٦. لامية العرب للشنفرى ٧٧
٣٧. و يروى (متحول)
٣٨. سورة البقرة ٢٦٩

٣٩. شعره ٨٢ و السيرة النبوية ٤ / ٥٦٧ طبعة ١٩٨٥ ، وفي الأصابة روي البيتان مع بعض الأختلاف للزبرقان بن بدر ، ينظر الأصابة ٢ /٥٧٤
٤٠. تروى هذه الحادثة او هذا الموقف بين ابن الأهتم و الزبرقان ، ينظر البيان والتبيين ١ /٤٣ طبعة بيروت .
٤١. تنظر سيرة ابن هشام ٤ / ٥٦٧ طبعة ١٩٨٥
٤٢. معجم البلدان ٣ / ٢١٨ ، من اسمه عمرو من الشعراء ٨٨ ، السيلحون : اسم مكان في الحيرة
٤٣. شعره ٨٧ سوّار العبدي أحد قادة الفتوحات الأسلامية ، ينظر فتوح البلدان للبلاذري ٢ / ٤٧٦
٤٤. شعره ٩١
٤٥. شعره ٩٧
٤٦. سدير و ذي ضال : اسماء أماكن
٤٧. شعره ٩٠
٤٨. شعره ٩٠
٤٩. لم اجد البيت في شعره المنشور ن الا انه من المؤكد أن البيت الذي رواه ابو هلال العسكري في الصناعتين ٤٠٤ هو تكملة لبيت ابن الأهتم في صفحة ٩٨ :
ونكرم جارنا ما دام فينا و نتبعه الكرامةحيث ما لا
٥٠. كتاب الصناعتين ٤٠٤
٥١. شعره ٨٣
٥٢. شعره ٧٩
٥٣. شعره ٨٠ ـ ٨١
٥٤. شعره ٨٠
٥٥. شعره
٥٦. شعره ٨٦ بغام : الضبية
٥٧. شعره ٩٢ وهى : ضعف
٥٨. شعره ٨٢
٥٩. شعره ٧٩ شقّه : متماثل
٦٠. شعره ٨٣
٦١. شعره ٨٣
٦٢. شعره ٨١
٦٣. شعره ٨٥
٦٤. شعره ٨٤
٦٥. شعره ٨٨
٦٦. الحماسة البصرية ١ /٩٣ السنوّر : الهرّأو القط .
٦٧. شعره ٩٨ و الحماسة البصرية ٢ / ٤١٦ برواية أخرى.
٦٨. شعره ١٠١
٦٩. شعره ٩٣ و الحماسة البصرية ٢ /٢٣٦مع بعض الأختلاف .
٧٠. شعره ٩٤
٧١. شعره ٩٩
٧٢. شعره ٩٦
٧٣. ديوان امرىء القيس . و شرح القصائد العشر للتبريزي ص ـ ٢٠
٧٤. شعره ٩٧

٧٥. شرح القصائد العشر / ٢٦
٧٦. شعره ٩٢
٧٧. الكرم الطاغي في شعر حاتم الطائي ٤٨
٧٨. شعره ٧٩
٧٩. شعره ٨٠
٨٠. شعره ٨١
٨١. شعره ٨٣

المصادر و المراجع

القرآن الكريم
الأستيعاب في أسماء الأصحاب / أبو عمر يوسف القرطبي ـ ٤٦٣ هـ الطبعة الأولى ١٣٢٨ ـ هـ / مصر .
الأصابة في تمييز الصحابة / شهاب الدين العسقلاني ـ ٨٥٢ هـ الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ/مصر
الأغاني / أبوالفرج الأصبهاني ـ ٣٥٦ هـ ـ نسخة مصورة عن طبعة بولاق/ بيروت /بلا تاريخ
البيان و التبيين / الجاحظ ـ ٢٥٦ هـ /طبعة بيروت بلا تاريخ و طبعة القاهرة ١٩٨٥ ، تحقيق عبد السلام هرون .

تاريخ الطبري / محمد بن جرير الطبري ـ ٣١٠هـ / تح محمد أبو الفضل ابراهيم طبعة بيروت
جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ـ ١٠٦٣م / تح عبد السلام هرون / مطبعة دار المعارف / مصر .
الحماسة البصرية / صدر الدين البصري / ٦٤٧هـ / تح مختار الدين أحمد /الطبعة الثالثة ١٩٨٣ بيروت .
حلية المحاضرة في صناعة الشعر /ابو علي الحاتمي ـ ٣٨٨ هـ / تح د.جعفر الكناني/بغداد/١٩٧٩.
الخطاب الروائي /ميخائيل باختين/ترجمة محمد برادة /دارالفكر للدراسات والنشر والتوزيع/القاهرة /١٩٨٧.
ديوان امرىء القيس / شرحه عبد الرحمن المصطاوي / الطبعة الأولى /١٤٢٥هـ / طبعة ايران.
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون / ابن نباتة المصري ـ القرن السابع الهجري المطبعة الأميرية/ بولاق ١٣٧٨ هـ .
السيرة النبوية / ابن هشام ـ ٢١٨هـ / تح مصطفى السقا و أخرين نسخة مصورة / نشر دار الفكر / بيروت .
شرح القصائد العشر /الخطيب التبريزي /٤٨٦هـ تقريبا /تح فخر الدين قباوة /دار الافاق الجديدة الطبعة الثالثة بيروت ١٩٧٩م .
شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم /دراسة وتحقيق د.سعود الجابر جامعة قطر مؤسسة الرسالة /بلا تاريخ .
صحيح الجامع الصغير السيوطي ـ٩١١هـ تح الالباني /منشورات المكتب الاسلامي بيروت /بلا تاريخ .
صحيح مسلم بن الحجاج ـ٢٦١هـ بشرح النووي ـ٦٧٦هـ نشر مكتبة الايمان /المنصورة /امام جامعة الازهر /بلا تاريخ.
فتوح البلدان /البلاذري ـ٢٧٩هـ /نشر صلاح الدين المنجد/طبع مكتبة النهضة المصرية /القاهرة ١٩٥٧م .
كتاب الصناعتين /ابو هلال العسكري ـ٣٩٥هـ تح محمد ابو الفضل ابراهيم /طبع عيسى البابي الحلبي /بلا تاريخ.

الكرم الطاغي في شعر حاتم الطائي /تح صديق الحافظ ١٩٩٠م بغداد مطبعة ساجدة الخفاجي .
لامية العرب /الشنفرى /عبد العزيز ابراهيم الطبعة الاولى ١٩٨٩م دار الشؤون الثقافية بغداد .
معجم البلدان /ياقوت الحموي ـ٦٢٦هـ طبع دار صادر بيروت /بلا تاريخ.
معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الاموي /د.عفيف عبد الرحمن /الطبعة الاولى /دار المناهل ١٩٩٦م بيروت .
معجم النقد الأدبي /د.احمد مطلوب /الطبعة الاولى /دار الشؤون الثقافية بغداد/١٩٨٩ .
من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والاسلام/محمد بن داود الجراح ـ٢٩٦هـ /تح د.محسن غياض و د.مصطفى جياووك /الطبعة الاولى بغداد ١٩٩٩م .
الوساطة بين المتنبي وخصومه /عبد العزيز الجرجاني ـ٣٥٢ هـ /تح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي /مصر١٩٦٦ .